ووقاية لك من النار في الآجل ومن اسبابها الشهوات والمعا
عليك في العاجل وفي ذلك باب اي باب ووسيلة اي وسيلة الى
صفا الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية الكمال ومن ثم قال الله
الصوم لي وانا اجزي به وقال تم يدع طعامه وشرابه من اجلي
فانا اجزي به وفي الكتاب العزيز انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب والصايمون منهم اذ الصوم الصبر عن ملاذ الشهوات
والمالوفات والصدقة اي فعلها لان فرضها وندبها قويا ايضا تطفي
اي تمحوا واستعار له لفظ الاطفا المقابلة بقوله كما الى اخره
او ان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعار
هذا الاطفا تعال الاطفا غضبه لما قرر انه فوران دم القلب
من غلبة الحرارة الخطيئة اي الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى
لما علم من القواعد ان الكبيرة لا يطفيها الا التوبة والمتعلقة بحق
الادمي لا يطفيها الا رضي صاحبها كما يطفي الماء النار قال الله
ان الحسنات يذهبن السيات وخصت الصدقة بذلك كانه
لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان
الاحسان الى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الماء النار
ان بينهما غاية التضاد لانها اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب
فقد ضادها بكيفيته جميعا والضد يدفع الضد ويعدمه
وباطفا الخطايا تنور القلب ويصفوا الاعمال فلذلك كانت
الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال الفاضلة ومن ثم سماها برهانا
اي حجة على صدق ايمان صاحبها وفضايلها كثيرة شهيرة بينتها
في كتاب مستقل مع ما يتعلق بها وبلواحقها من الاحكام وغيرها
وصلاة الرجل خص بالذكر لان السائل رجل او لان الخير غالب

١٧١

في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء لا للاحتراز عن المراة لانها مثله
في ذلك من اي في وبها عبر في بعض النسخ ويحتمل كونها لابتدا الغاية
اي الجوف مبتدا للصلوة وللتبعيض اي صلاته بعض الجوف اي في
جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع
والتفرغ فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير
لانه يتوصل بها الى صفا السر ودوام الشكر والذكر ثم هي فيه بعد
النوم افضل منها فيه قبله ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين
لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوامي الليل واختلفوا
في افضل اجزائه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه
الامام الشافعي رضي الله عنه من انه ان جزاه نصفين فالنصف الثاني
افضل او ثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع
والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلوة صلاة اخي داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ثم تلى صلى الله عليه وسلم
احتجاجا على فضل صلوة الليل قوله تعالى تتجافى اي تتنحى وترتفع
جنوبهم عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون
قيل وهذا كناية عن الصلوة بين المغرب والعشا وعن الانتظار للعشا
لانها كانت توخر الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلوة العشا والصبح في جماعة
والجمهور على انه كناية عن صلوة النوافل من الليل وهو الذي دل
عليه سياق هذا الحديث بل والاية حيث قال فلا تعلم نفس الخ فانه دال
على انهم اخفوا عملهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم لخفاهم
بالصلوة في جوف الليل المصرح به في هذا الحديث لان المصلي حينئذ
ترك نومه ولذته واثرها يرجوه من ربه فلهما فحق له انه يجازي بذلك

صلاته

قبيل صح

Copyright © King Saud University